Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألا دَارِهَـا بـالمـاءِ حـتى تُلِينَهـا فَلَنْ تُكْرِمَ الصَّهْبَاءَ حتى تهينَهَا[٩٢]

وأبو نواس يصف أثر الخمر فى العين والخد ، ويشبه الخمر بالياقوتة والكأس باللؤلؤة ، ويصف الجارية التى تسكر بالخمرة والنظرة ، ويجعل ذلك مصدر فخر له وامتياز على جميع الشاربين فيقول :

لا تَبْكِ ليلى ، ولا تَطْرِبْ إلى هند واشْرَبْ على الوَرْدِ من حَمْرَاءَ كالوَرْدِ
كأساً إذَا انْحدرتْ فى حلْق شارِبِهَا أَجْدَتْهُ حُمْرتَهَا فى العين والخدِّ
فالخَمْرُ يَاقوتةٌ ، والكأسُ لُؤْلُؤَةٌ من كَفِّ جَارِيَةٍ تَمْشُوقَةِ القَدِّ
تَسقِيكَ من عيْنِها خمراً ، ومنْ يَدِهَا خَمْراً فما لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ منْ بُدِّ
لى نشوتان ، وللنَّدْمَانِ واحدةٌ شَيْءٌ خُصِصْتُ به منْ بَيْنِهِمْ وَحْدِى[٩٣]

ومن طرائف النواسى فى خمرياته أنه يتعامل مع الخمر وكأنها فتاة تفرض شروطاً على خاطبها ، ويجرى فى ذلك حواراً بارعاً لم يسبق إليه ، وهى فى نهاية الحوار تصنف الناس الذين لا ينبغى أن يقربوها وهم اللئام والمجوس واليهود والسفلة والأراذل ، وذلك فى قصيدته التى مطلعها :

يـاخاطبَ القَهْـوَةِ الصَّهباء يَمْهُـرُهَا بالرَّطْلِ يأخذُ منْهَا مِـلأَهُ ذَهَبَا[٩٤]

ولعل أهم من ذلك كله أن أبا نواس لم يعد يكفيه من الخمر وصفها الظاهرى ، فصار ينفذها فى قرارة نفسه ويتخذها صفية روحه ، وفنى فى حبها ، فتحدث عنها حديث الوثنى عن الوثن ، وأثنى عليها ثناء المتعبد ، واتخذها أمّاً ترضعه ، وأحب من أجلها مواطنها والمواضع التى يلقاها فيها ، فمن ذلك قوله :

قُـطْرُبُّـلٌ مـرْبَعى ولى بقُـرَى الـ ـكَـرْخِ مَـصِيفٌ وأُمِّىَ الـعـنـبُ
تُـرضِـعُـنى دَرَّهـا وتَـلْحَفُـنِى بـظلِّهـا والهـجـير يَـلْتـهـبُ
إذَا ثـنـتْـه الـغـصـونُ جـلَّلَنى فَـيْـنـانُ مـا فى أدِيـمِـهِ جُـوَبُ

(٩٢) المصدر نفسه ٢٠ .
(٩٣) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٢٧ .
(٩٤) المصدر نفسه ٩١ .